

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان

الملتقى الوطني حول : المناهج المعاصرة في دراسة الاديان الخلفيات ، الاساليب ، الآثار

ط د : ايمان فراحي

الدكتور : مسعود بودربالة

مقارنة الأديان

التخصص : انثروبولوجيا ومقارنة الأديان

ghadirefarhi@gmail.com

إيميل : messaoudb04@gmail.com

0658377824

الهاتف : 0668984278

كلية أصول الدين – قسم العقيدة ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة –

المحور الثاني : ميادين تطبيق المناهج المعاصرة على الأديان

عنوان المداخلة : نتائج وأبعاد تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم

القراءات الحداثية للقرآن الكريم انموذجا =

ملخص:

فقد ظهر على الساحة الفكرية العربية في الآونة الاخيرة ما يسمى بالحداثيين الذين شهدت مناهجهم الجديدة لقراءاتهم للقرآن الكريم انتشارا واسعا في العالم العربي، وحتى العالم الغربي أمثال محمد أركون وعبد المجيد الشرفي وغيرهم.

يدعو هؤلاء المفكرون الجدد للإسلام إلى قراءات تحليلية نقدية حديثة للتراث الاسلامي برمته، وفق مناهج جديدة رافضين كل المناهج التقليدية، مقتدين في ذلك بالنموذج الغربي، بعد تحرره من قبضة الكنيسة وتجاوز تفاسيرها لنصوص الكتاب المقدس منذ ظهور حركة نقد الكتاب المقدس، هذه المناهج التي يرى أصحاب القراءات الحداثية اليوم أنه من الأجدر تطبيقها على النص القرآني، للوصول إلى فهم أعمق لمعاني القرآن الكريم، ومن هنا يمكن أن نطرح الإشكالية حول : مدى إمكانية تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على النص القرآني وجدواها؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح مجموعة من الاسئلة الفرعية أهمها :

- ماهي أهم منطلقات واهداف أصحاب القراءات الحداثية من تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على النص القرآني ؟
- ما العلاقة بين ما يدعوا إليه أصحاب نظرية القراءات الحداثية ومناهج نقد الكتاب المقدس ؟
- ماهي أهم الإشكالات التي يثيرونها بشأن القرآن الكريم ؟

وجاء هذا البحث الموسوم بعنوان 'نتائج وأبعاد تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم -القراءات الحداثية للقرآن الكريم انموذجا' ، للإجابة عن هذه التساؤلات.

الكلمات المفتاحية: الحداثة، الكتاب المقدس، القراءات الحداثية.

Summary:

The Arab intellectual arena has recently witnessed the so-called modernists who used their new approaches to their readings of the Holy Qur'an, spreading widely in the Arab world, and even the Western world, such as Muhammad Arkoun, Abdel Majeed Al-Sharafi, and others.

These new thinkers of Islam call for modern critical analytical readings of the entire Islamic heritage, according to new approaches, rejecting all traditional approaches, following in this the Western model, after its liberation from the grip of the Church and its interpretations of the texts of the Bible having transcended since the emergence of the Bible criticism movement. Modernist readings today are more likely to be applied to the Qur'anic text, to reach a deeper understanding

of the meanings of the Holy Qur'an, and from here we can raise the problem about: the extent to which the methods of biblical criticism can be applied to the Qur'anic text and their feasibility?

To answer this problem, we pose a set of sub-questions, the most important of which are:

-What are the most important starting points and goals of those with modernist readings in applying the methods of biblical criticism to the Qur'anic text?

-What is the relationship between what the proponents of the theory of modernist readings call for and the methods of biblical criticism?

-What are the most important problems they raise regarding the Holy Qur'an?

This research, entitled 'Results and Dimensions of Applying Biblical Criticism Methods to the Holy Qur'an - Modernist Readings of the Holy Qur'an as a Model', came to answer these questions.

Keywords : modernity, the Bible, incidental readings

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

وتكمن أهمية الموضوع في التعريف بأهم الاشكالات التي يثيرها أصحاب القراءات الحدائرية عن القرآن الكريم والتأصيل لهذه الإشكالات فيما عرفه نص الكتاب المقدس من خلال حركة النقد التي تعرض لها، وكشف العلاقة بين ما يدعو إليه أصحاب نظرية القراءات الحدائرية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس .

مدخل تمهيدي

لقد حاول أصحاب القراءات الحدائرية للقرآن الكريم تأسيس قراءات جديدة للقرآن الكريم تقوم على إحداث قطيعة معرفية بينها وبين القراءات التراثية وذلك برفض المناهج الإسلامية التقليدية من تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبالرأي ، مدعين تقادمها وتجاوزها للزمن .

مقتدين بالنموذج الغربي حين تجاوز تفاسير الكنييسة وتحرر من سلطتها بعد ظهور حركة نقد الكتاب المقدس والتي جاءت بمناهج جديدة لنقد الكتاب المقدس وكشفت عن كثير من خبايا الكتاب المقدس . فيدعوا اصحاب القراءات الحدائية للقرآن الكريم إلى الاستعانة بتلك المناهج التي جاءت بها حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب وتطبيقها على النص القرآني لتحقيق فهم أعمق لمعاني القرآن، فهل هناك فعلا إمكانية لتطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على النص القرآني ؟

أو بتعبير أدق: هل هناك تشابه بين نص الكتاب المقدس والنص القرآني؟ هل هناك تقارب في طريقة تدوينهما، جمعهما وتشكيلهما؟ وهل يوجد تقاطع بين طبيعة النصين البنيوية واللغوية؟ فإن كانت الإجابة بنعم ، يثبت أن النصين يتشابهان وبالتالي إمكانية تطبيق المناهج الخاصة بنقد الكتاب المقدس على النص القرآني.

أما إذا ثبت أن النصين مختلفين فلا يمكن أن تطبق المناهج الخاصة بنقد الكتاب المقدس على النص القرآني، لأنها لا تتناسب وطبيعته من باب العلمية والموضوعية ، وتصبح دعوة أصحاب القراءات الحدائية مجرد عملية إسقاطية غير علمية وتصبح القراءات الحدائية قراءات ناقلة مقلدة لا علاقة لها بأي إبداع علمي .

تعريف القراءات الحدائية

يمكن القول عنها أنها :

- القراءات التي تسعى إلى نزع القداسة عن النص الديني والتعامل معه بحرية كالتعامل مع أي نص بشري¹، وباختصار هي " تحرر من الهيبة الساحقة للنص"².
- ويعرفها أيضا طه عبد الرحمان بأنها قرارات للقرآن تقطع صلتها بالتفاسير الإسلامية الكلاسيكية ، تهدف إلى ممارسة النقد النصي للآيات القرآنية³.
- وباختصار هي القراءات التي تسعى إلى قراءة القرآن في إطار ما يعرف بالظاهرة الدينية، حيث تنفي خصوصيته عن بقية النصوص الدينية كالتوراة والإنجيل وحتى عن النصوص غير

1 - حمادي هواري ، القراءات الحدائية للنص القرآني ، مقياس الفلسفة ، جامعة معسكر ، الجزائر ، ص 23

2 - محمد أركون ، أين هو الفكر الإسلامي ، ت : هاشم صالح ، د : الساقى ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1995 ، ص 13

3 - طه عبد الرحمان ، روح الحدائة المدخل إلى تأسيس الحدائة الإسلامية ، المركز الثقافي العربي ، د: البيضاء ، المغرب ، ط 2006 ، ص 176

الدينية، بحيث تنتهي حسب طه عبد الحمان إلى جعل القرآن نصا دينيا مثل أي نص ديني آخر توحيدا كان أو وثنيا.¹

تعريف الفيلولوجيا (فقه اللغة):

بدأت في الإسكندرية خلال القرن 3 ق.م ، عندما دخلت أوروبا فترة النهضة أصبحت تعني كل البحوث التي اهتمت باللغتين الاغريقية واللاتينية على أساس انهما أداة للاطلاع على الفكر الإغريقي الروماني القديم ، وأصبحت الفيلولوجيا منذ القرن 18 م مرادفا للدراسة النقدية للنصوص والمقارنة بينها، ثم توسع ليشمل الانتاج الفكري للأمم.²

وقد مر بمرحلتين :

الأولى : فقه اللغة : محاولة تفسير التشابه بين السمات اللغوية في بعض اللغات كاليونانية واللاتينية. والثانية : فقه اللغة المقارن : ظهرت في القرن 19 م في مجال الدراسات الرومانية من خلال تتبعهم بالتفصيل لتطور اللهجات واطلاعهم على ثروة الوثائق اللغوية .

وبعدها جاءت اللسانيات حيث ظهرت كعلم قائم بذاته في بداية القرن 20 م مع دوسوسير.³

مفهوم اللسانيات (علم اللغة):

لغة : من لسن باللسان ، هو خارجة الكلام جمع السنة واللسان اللغة واللسن الكلام واللغة والفصاحة.⁴

اصطلاحا : هي علم قائم بذاته له إطاره وموضوعه وأدواته ، وهو العلم الذي يدرس اللغة على ثلاث مستويات : اللغة، اللسان، الكلام.⁵

ولقد ظهرت مع العالم "دوسوسير" حيث يعرفها : " يتكون موضوع علم اللسان أو مادته أولا من

1 - محمد أركون ، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، ت : هاشم صالح ، د: الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2001 ، ص152

22 - مصطفى غلفات ، في اللسانيات العامة ، د: الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2010 ، ص 185

3 - عباس مصطفى ، قراءة النص القرآني على ضوء المنهج اللساني المقاربة الألسنية السيميائية لمحمد أركون أنموذجا ، مجلة الخطاب والتواصل ، معسكر، العدد 3 ، 2017 ، ص 106

4 -ابن منظور ، لسان العرب ، عبدالله علي الكبير ، د: المعارف ، القاهرة ، دط ، دت ، ص4030

5 -أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، د: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ط2، ص123

جميع مظاهر اللغة اللسانية وتغييراتها، سواء منها لغة الشعوب البدائية أو المتحضرة وسواء تعلق الامر بالعصور المعرقة في القدم... إذ كما كانت اللغة كثيرا ما يذهل الناس عن ملاحظتها تعين على عالم اللسان أن يعتبر النصوص المكتوبة مادامت هي وحدها قادرة على أن تجعله يعرف أصناف التراكيب الخاصة القديمة أو العتيقة جدا"¹.

علم السيمياء (السيميولوجيا):

و علم حديث النشأة ولم يظهر إلا بعد أن أرسى " دوسوسير " أصول اللسانيات الحديثة في بداية القرن 20 م ، مع عدم إنكار إرهابات هذا المنهج الدلالي في تراث الغرب والعرب قديما²

والسيمياء تعني العلامات والسيمائية هي علم الاصطلاح أو علم الدلالة ويهتم بالدراسة التاريخية لمعنى الكلمة في مختلف تقلباتها.³

فالسيميائية هي علم العلامات أو الإشارات ، أي العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة.⁴

فنلاحظ ارتباط علم السيميائيات بعلم السيمياء في الرمزية الدلالية .

القراءة التاريخية للقرآن الكريم عند أركون :

يتمثل المشروع النقدي لأركون في إعادة قراءة النص القرآني بالاعتماد على مناهج العلوم الإنسانية وهو ما أسماه الإسلاميات التطبيقية مع استثمار لبعض الاصول المنهجية التي طرحها فلاسفة الحداثة الغربية والمستشرقين وبعض الفرق الإسلامية كالمعتزلة⁵.

ويقول أركون : أريد لقرائتي هذه أن تطرح مشكلة لم تطرح عمليا قط بهذا الشكل من قبل الفكر الإسلامي ألا وهي تاريخية القرآن¹، هذه التاريخية بحسب أركون تجعلنا نفكر في اللا مفكر فيه فيتم الكشف عن تاريخية الخطاب الديني مع علاقته بالخطاب التاريخي الأكثر عمومية وشمولية².

1 - فردينادي سوسير ، تر: محاضرات في علم اللسان العام ، عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء ، دط ، دت ، ص18

2 - بلعباس مصطفى ، المرجع السابق ، ص104

3 - أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترك خليل أحمد خليل ، ج3 ، ص6126

4 - فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، د: العربية ، لبنان ، ص18

5- بوعمامة نجدي ، النص في القرآن بين تأويل القدامى والمحدثين دراسة تحليلية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، 2014 ، جامعة أبي

أبي بكر بلقايد تلمسان ، ص434

والتاريخية عند أركون هي : حدث ما قد حصل بالفعل وليس مجرد تصور ذهني كما هي الحال في الأساطير او القصص الخيالية ، أو التركيبات الايديولوجية³ .

فهي "إقصاء الاستخدام اللاهوتي والإيديولوجي للتاريخ والإفضاء بالتالي إلى نقطة الانطلاق الإجبارية من أجل الانفتاح المنهجي للعقلية العلمية...وتغليب البحث الحر وتجاوز الخصوصيات الميثولوجية والتاريخية والسوسيولوجية الضيقة⁴ .

ويرتب أركون آليات قراءته التاريخية ابتداء بعلم اللسانيات الذي له شرف السبق في التحليل متبوعا بعلم السيميائيات الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد التحليل اللغوي بعد ذلك يأتي علم التاريخ والسوسيولوجيا والانثروبولوجيا والفلسفة في المرتبة الثالثة أما المرحلة الاخيرة فتنصب على الخطاب التيولوجي الذي يتم فيه الانفتاح على الخطوات التحليلية السابقة⁵ .

فيبدأ أركون قراءته :

1_ المقاربة الألسنية السيميائية :

يتطلب فهم النص الديني بحسب أركون، اولا قراءة لغوية ألسنية لمعرفة بنيات النص الدلالية وطرق تشكيلها⁶ ، ولا تتوقف هذه القراءة التحليلية الألسنية عند حال معينة مهما تحقق لها من نتائج وإنما تضل متجددة بتجدد آليات العلم والمعرفة . ومن أهم النماذج التي وظفها أركون في سورة الفاتحة والكهف والتوبة والعنكبوت وغيرها من السور التي وظفها من اجل كشف اللا مفكر فيه في الدراسات القرآنية السابقة .وفي سياق سيميائي يطبقه على سورة الفاتحة يقسم فيه دراسته اللسانية إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى: ما هو الشيء الذي سنقرئه ؟

1 - محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية ، تر: هاشم صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان ن ، ط: 2 ، 1996 ، ص 21

2 - محمد اركون، القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني ، الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط: 1 ، 2001، ص 47

3 -محمد اركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، د: الساقى ، بيروت ،لبنان ، ط: 6 ، 2012 ، ص 48

4 -محمد اركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، د: الإنماء ، بيروت ، لبنان ، ط: 3، 1998 ، ص 120...12

5 -كيجل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد اركون ، د: الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط:1 ، 2011 ، ص 247

6 -منصوري برني، القراءة التاريخية للنص القرآني عند محمد اركون ، أنثروبولوجية الأديان ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ابن خلدون تيارت ،

وهو القرآن بمفهومه ومراحل تشكله، وهنا يدعوا إلى التمييز المفاهيمي بين النص المكتوب والخطاب المنطوق، ومن هنا ينتج بحسب أركان ثلاث بروتوكولات للقراءة :

أ- بروتوكول القراءة الطقسية أو الشعائرية

ب- البروتوكول التفسيري

ج- البروتوكول الذي اراده أركون وهو القراءة اللسانية النقدية البديلة

المرحلة الثانية : اللحظة اللسانية اللغوية :

يتميز أركون بين قراءة سورة الفاتحة على النص العربي وبين النص المترجم ويطبق قراءته على النص العربي فقط، وهذا من اجل وصف عملية القول او النطق فيتمكن بهذه الطريقة من تتبع المحددات او المعارف (أدوات التعريف والتكبير ، الصفات، الضمائر، الأسماء والافعال ...) ويهدف بذلك إلى مقارنة المعنى أو تحديده، حيث يرى أركون ان القرآن مر بمرحلتين ، مرحلة شفوية ثم انتقل إلى مرحلة كتابية (المصحف حاليا) وخلال هذتين المرحلتين عرف تغيرات كما حدث مع الكتاب المقدس¹، وهو ما نجده بصريح العبارة في قوله : " وفي أثناء عملية الانتقال من التراث الشفوي إلى الكتابي، تضيع اشياء او تحور اشياء او تضاف بعض الاشياء لان كل ذلك يعتمد على الذاكرة البشرية"².

المرحلة الثالثة : العلاقة النقدية

هنا يقوم باستحضار جميع التفاسير الإسلامية السابقة التي فسرت السورة، أمام القراءة اللسانية المعاصرة ويرى بأنه هنا تظهر مطبات القراءات الشعائرية المنغلقة.³

وهذه المرحلة ماهي إلا مرحلة أولى من الدراسة تتلوها بعدئذ :

المقاربة التاريخية :

والمراد من النقد التاريخي "خمسة ضروب من النقد : نقد الوثيقة التاريخية التي بين أيدينا ، والنقد

1 - رضا شريف ، المقاربة اللسانية للنص القرآني في كتابات محمد أركون ، ص465

2 -محمد أركون ،المرجع السابق ،ص18

3 -رضا شريف ، مرجع نفسه ، ص465

الأدبي لهذه الوثيقة التاريخية، ونقد المضامين المدرجة في النص التاريخي، ونقد ذلك النص شكليا ونقد المؤلف او نقد مبدع النص"

فأولا يتم البحث في صحة الوثيقة تاريخيا ، البحث عن مصدر الكتاب ومجدي صحته ، ثم صحة المضامين و الافكار الواردة فيه ، ثم نقد الاسلوب ، فنقد المؤلف¹. هذه الخوات التي يطبقها الحداثيون على النص القرآني ومن بينهم أركون وقد طبقت على نص الكتاب المقدس في الغرب منذ القرن 17م مع سبينوزا .

ويعتبر أركون أن النصوص الدينية أولى بتطبيق المنهج التاريخي لان القرآن حادثة تاريخية يجب ان تفهم بحسب سياقها الزمني بحسب أركون . وتكمن اهميته في إعادة تشكيل القرآن الكريم فالنقد التاريخي بحسبه هو الكفيل لإخراج النصوص من السياقات الإيديولوجية التي سجت النص وحبسته في القراءة الأحادية.²

وبعد هذه المحطة التاريخية يأتي دور الأنثروبولوجيا :

المقاربة الأنثروبولوجية :

وتمثل لحظة التموضع في التاريخ لانبثاق واقعة الخطاب ، وهي تتجاوز التحليل الألسني اللغوي إلى التحليل التاريخي ، فينبغي أن يدرس النص بصفته تركيبية اجتماعية لغوية مدعمة من قبل العصبية التاريخية المشتركة.³

ويدعى المنهج الانثروبولوجي إلى تجميع المعرفة الخاصة بالإنسان من كافة جوانبه وذلك بهدف تقديم فهم مترابط حول الإنسان.⁴

فيرى أركون أنه ينبغي تكملة النقد الفيلولوجي أو تعميقه عن طريق التحليل الانثروبولوجي من أجل إحداث التطابق بين المادة العلمية المدروسة ومضامين تراث المعيشة من جهة وبين الفاعلية النفسية والتشكيلية السيكلوجية العميقة للذات الجماعية من جهة أخرى . فالانثروبولوجيا جاءت كرد فعل

1 - سمبستري، محمد مجتهد، الهرمينيوطيقا الكتاب والسنة، تر: حيدر نجف ، د : مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد ، ط 1 ، 2013 ، ص149

2- كيحل مصطفى ، المرجع السابق، ص260

3 - سارة عبدوا، المقاربة الانثروبولوجية للظاهرة القرآنية في الفكر الحداثي لمحمد اركون ، مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر ، جامعة باتنة ، 2022، عدد1، مجلد19 ، ص28

4 -محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، المرجع السابق ، ص 57

لتصويب وجهة الفيلولوجيا وإكمال نقائصها من خلال إعطاء الأولوية للمنهج الانثربولوجي لأنه يحصل نتائج أكثر متانة وعلمية¹.

وتتجسد معالم المنهج الانثربولوجي عند أركون في تمييزه بين القرآن والظاهرة القرآنية ، لأن القرآن في نظره يحمل شحنة ضخمة من اللاهوت ، فيفضل استخدام الظاهرة القرآنية .ومن ثم يستبعد كافة مظاهر الفوقية الملازم لمصطلح القرآن مركزا عليه من حيث كونه وعاء يحمل في جوهره مادته اللغوية وتراكيبه النحوية والمعنوية ومرجعياته التاريخية المرتبطة ببيئة شبه الجزيرة العربية.²

وتقوم القراءة الأنثربولوجية للظاهرة القرآنية عند محمد أركون على :

أولا : أشكلة مفهوم الوحي وتوسيع نطاقه ، فيتم طرح استشكالات عن الوحي في ما عرفه العلم المعاصر لتجاوز التفسير الموروث، من بينها: هل النص القرآني حافظ على صفة كلام الله منذ نزوله ؟ أو حصل تلاعب به زيادة ونقصان؟ هل كان حرص التفاسير يرتكز على التوصل للمعنى الحقيقي النهائي للنص القرآني أو ترسيخا لتوجه مذهبي إيديولوجي ؟

ويهدف هذا الطرح إلى إسقاط القداسة عن القرآن الكريم والتعامل مع نصه كأى نص بشري.³

ثانيا : مبدأ التعالق النصي

ما يدعى بالتناص ويعني أن نصا ما كالنص القرآني مثلا قد يتأثر بالعديد من النصوص السابقة له كالنص التوراتي والانجيلي بل حتى ما قبلهم، ويتداخل مع النص القرآني ويستوعبها وهذا بخلاف التقليد فهو هنا تفاعل واستيعاب ودمج.⁴

ثالثا : مبدأ التسوية النصية

يهدف من خلالها إلى تسوية القرآن بالنصوص الأخرى خاصة نص الكتاب المقدس والتعامل بمبدأ المماثلة بعيدا عن التفضيل.⁵

1 -رمزي بن حليلة ، أركون ناقدا للإستشراق ، مجلة الكلمة ، لبنان ، المجلد 24 ، العدد97 ، 2017 ، ص52

2 -محمد أركون ، المرجع نفسه ، ص29

3 -محمد كنفودي ، القراءة الجديدة للقرآن الحكيم قراءة محمد أركون نقد وعرض وإكمال ، المغرب ، دط ، دت ، ص110

4 -محمد أركون ن القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني ، المرجع السابق ، ص 40

5 سارة عبدوا ، المرجع السابق ، ص32

رابعاً : المقاربة التأويلية

يؤسس إكّون منهجه التأويلي للنص القرآني على إحدى خصائص القرآن الأساسية هي " قابليته لإعطاء معنى ما باستمرار ويولد هذا المعنى ولو استبدلنا بذلك معنى نهائي ، ناجزا او موضوعيا ، لكننا فعلنا ككل تلك القراءات العديدة الممارسة سابقا والمبجلة دائما"¹

ويهدف إلى الانتقال من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم ، من تأويلية تركز مركزية المعنى إلى تأويلية تؤسس لا مركزية الفهم ، وبعبارة أخرى إلى خطاب نقد العقل الإسلامي ، نقد نقل سؤال التأويل من كيف يكون المعنى حتى أفهمه ؟ إلى كيف أفهم حتى يكون المعنى ؟

وهذا يعتبر انتقال من المقدس إلى العلم.²

يتضح أن القراءة التأويلية للخطاب القرآني عند أركون قائمة على توليد الدلالات، ساعية إلى نسف التفاسير القديمة³.

إذا بعد عرض هذه المناهج التي دعا الحداثيون إلى تطبيقها على نص القرآن الكريم نذكر هؤلاء الحداثيون لعلمهم نسوا أن هذه الدعوة في الأصل دعوة قرآنية وتحد من الله عز وجل للعالمين ، قال الله تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " ⁴

الخلاصة :

في ختام هذه الورقة البحثية يمكننا أن نوجز أبعاد القراءات الحداثية للقرآن الكريم والتي يتم من خلالها تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على نص القرآن الكريم :

-الهدف من تطبيق المناهج اللسانية السيميائية هو التعامل مع نص القرآن الكريم كأى نص بشري ، ومن ثم إسقاط صفة التقديس والدعوى لبشرية القرآن الكريم .

- يهدف أركون من تطبيق المنهج التاريخي على نص القرآن الكريم إلى دعوى انتقال القرآن الكريم من

1 -محمد أركون ، الفكر الإسلامي قراءة علمية ، المرجع السابق ، ص496

2 -مختار الفجاري ، نقد العقل الإسلامي عند محمد اركون ، د: الطليعة ، لبنان ، ط1، 2005 ، ص 497

3 - الميلود بوشافة ، اللغة وتأويل الوحي القرآني عند محمد اركون ، المدونة ، نجامة مصطفى إسطمبولي ، معسكر ، الجزائر، العدد2 ، 2020 ،

المجلد 7 ، ص497

4 -النساء ، 82

المرحلة الشفوية إلى الكتابية ، وأن المتلو غير المكتوب ، وما بين المرحلتين دخلت إضافات وتغييرات .

- يرمي تطبيق المنهج الانثربولوجي على نص القرآن الكريم إلى القول بدعوى تأثر القرآن بالديانات التي سبقته والاقتراس من نصوصها .

- ينتج عن تطبيق المنهج التأويلي (الهيرمينوطيقا) على نص القرآن الكريم ، التركيز على المعنى المجازي في القرآن وقابليته للتأويل وتوليد الدلالات باستمرار ، مما ينتج القول بنسبية القرآن الكريم .

وكل هذه الشبهات هي امتداد للقول بتاريخية القرآن الكريم .

-دعوى تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم مجرد عملية لإسقاطية غير علمية لا تصح تماما .فنص القرآن يختلف عن نص الكتاب المقدس من حيث اللغة والتدوين والجمع والمضمون .لأن القرآن الكريم يتميز بثبوت إلهيته ولغته ومدة تدوينه ، ويبقى القرآن الكريم كتابا مفتوحا يدعوا قارئيه لتدبره . بل ويتحداهم بقداسته الخالدة التي لا يمسه تغيير والتي تسموا به فوق كل شبهة زائفة .

ومن ثم فعملية البحث والتدبر في القرآن الكريم لا تخيف الباحث المسلم ، بل يثمنها ويشجعها ولكن في إطارها الموضوعي العلمي بعيدا عن الأحكام المسبقة والتأثر بالقبليات والإيديولوجيات وهو ما يغيب في دراسات الحدائين أمثال أركون ، فقد طغت الأحكام المسبقة على أبحاثهم وسيطرت عليهم نتائج أبحاث الدراسات النقدية التوراتية .

والنقاد الغربيون لم يطبقوا مثلا المنهج الفيلولوجي من فراغ ، بل وجدوا الأسباب الضرورية لذلك وهي الأعداد الهائلة من مخطوطات الكتاب المقدس والتي تشهد تناقض واضطراب في الأقوال بينها ، وتعدد النساخ والوسائط عبر السنين تتبادله الأيادي مما يضاعف حجم الأخطاء . مما استدعى البحث عن منهج يميز بين صحيح هذه المخطوطات وباطلها .

فقام الناقد الفرنسي ريتشارد سيمون في القرن 17م ، بدراسة للكتاب المقدس مستخدما النقد التاريخي في شقيه الداخلي : الذي وظف فيه النقد الفيلولوجي اللغوي والأدبي والشق الخارجي : نقد فيه ترجمات العهد القديم ونسخه، فتوصل إلى أن التوراة الحالية لم تكن لموسى لأن فيها إضافات

وتغييرات حدثت قبل السبي أو بعده بدليل الفرق بينهما وبين النسخة السامرية.¹

كما طبق الناقد اليهودي سبينوزا المنهج التاريخي النصي على نص العهد القديم في ق17م ، وقبل أن يبدأ نقده قام بشرح أَلغازالحبر اليهودي أبراهام ابن عزرا القديمة حول التوراة التي وضعها في القرن 11م ، قائلا : " هذه هي أقوال ابن عزرا في شرحه على سفر التثنية : (فيما وراء نهر الاردن ...لو كنت تعرف سرا الإثني عشر...كتب موسى شريعته ...وكان الكنعاني على الأرض ...سيوحى به على جبل الله ..زهاهوذا سريره سرير من حديد حينئذ تعرف الحقيقة)² . وخرج بثلاث نتائج :

-أولا موسى لم يكتبها بل نسبوها إليها .

- ثانيا : مؤلف هذه الاسفار شخص عاش بعد موسى بزمن طويل .

-ثالثا : موسى عليه السلام كتب سفرا مختلفا عن هذه الاسفار الخمسة .

وبعدما فكك أَلغازبن عزرا أراد تعميق نقده بإضافة نقد آخر لتعزيم موقف ابن عزرا ويشير إلى أن ابن عزرا لم يوجه الانتباه إلى كل النقاط الرئيسية ، كالتحدث بضمير الغائب عن موسى في الأسفار الخمسة ، وإدراج أفعاله وتفصيل حياته وإعطاء شهادات عنه : " تكلم موسى مع الرب " ³ ، " أما الرجل موسى فكان حليما جدا " ⁴ ، فلا يصح أ ، يكون هو الذي حكاها عن نفسه . أيضا يثير إشكال كيف يقص موسى موته ودفنه في سفر التثنية: "ومات موسى رجل الله...ولم يعرف أحد قبره

إلى يومنا هذا " ، فلا يمكن أن يكون موسى كتبه لأنه لا يمكن أن يعرف أنه سيموت وسيدفن وقوله "إلى يومنا هذا " قاسمة الظهر.⁵

والرواية لا تخص فقط موته ودفنه وحزن العبرانيين عليه ثلاثين يوم، بل تروي أنه فاق جميع الأنبياء الذين عاشوا بعده : " ولم يقم من بعد نبي في إسرائيل كموسى الذي عرضه الرب وجها لوجه"⁶

1 - بشير كردوسي ، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر ، رسالة ماجستير ، منشورة ، قسم العقيدة ومقارنة الأديان ، كلية

أصول الدين ، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة ، 1993 ، ص158

2 - سبينوزا ، رسالة في الاهوت والسياسة ، تر: حسن حنفي ، د: التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص258

3 - العدد، 25 : 1

4 - العدد ، 31 : 14

5 -محمد عبد الله الشرقاوي، في مناهج البحث منهج نقد النص بين ابن حزم الأندلسي وسبينوزا ، د: الفكر العربي، مصرن ط:1، دت ، ص73

لوجه"¹ فهذه شهادة لم يكن من الممكن أن يدلي بها موسى نفسه بل شخص عاش بعده بقرون عديدة . كما ذكر مجموعة من الأماكن التي لم يكن يطلق عليها الأسماء التي وردت في التوراة زمن موسى فقد جاءت متأخرة ، منها " ارض دان " ، وهو اسم لم تأخذه المدينة التي تحمله إلا بعد موت يشوع بمدة طويلة.²

كما ظهرت في القرن 18م ، الباحث الفرنسي جون استروك بكتابة "تخمينات حول المصادر الاصلية التي اعتمد عليها موسى في كتابته لسفر التكوين " ، وينطلق من فرضية لا يمكن لموسى أن يحدثنا عن أمور وقعت في الماضي قبله ربما ب 2050 سنة ، إلا أن يكون الرب أوحاها لإليه أو أن يرجع إلى مصادر ذكرت فيها .

ويرفض أن يكون مصدرها الوحي لأن أصلا الكتاب المقدس لا يدعي لنفسه انه موحى ، عكس القرآن الكريم فهو منزل وموحى به ومصرح بذلك ن قال تعالى : " ذلك من أنباء الغيب نوحيها إليك " ³ ، وبالتالي يركز على أنه اعتمد على مصادر متعددة وهذا يثبت من خلال قراءة التوراة حيث يلاحظ بأنه فيه : - تكرار كثير

- يستعمل اسمين للألوهية مرة يهوه ومرة إيلوهيم
- لا يراعي ترتيبا زمنيا للأحداث .

فقام بفرز النصوص التي تروي بسم إيلوهيم في عمود والنصوص التي ورد فيها اسم يهوه في عمود آخر ، عندما أعاد قراءة كل عمود على حدا لاحظ أن الرواية لم يصحها خلل . بمعنى الكتاب اعتمد فيه على مصدرين رواية يهوية ورواية إيلوهيمية وعند قراءة كل رواية على حدا يرجع التسلسل الزمني .وبعده جاء فلهاوزن وأكمل نظرية المصادر

أصبحت أربع مصادر ، حيث اضاف المصدرين الثنوي والكهنوتي .⁴

1 - التثنية ، 34 : 1

2 سبينوزا ، المرجع السابق ، ص 261 ، 262

3 - يوسف ، 102

4 - شريف سالم حامد ، نقد العهد القديم ، د: مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 1 ، 2011 ، ص 163...169

فنتج عن هذه الدراسات النقدية آثار خطيرة على الفكر اليهودي والمسيحي حيث أسقطت إلهية الكتاب المقدس وأزاحت القداسة والعصمة عنه ، أما آثاره على الفكر الديني الإسلامي فقد ظهرت القراءات الحدائية للقرآن الكريم والتي نادت بتطبيق مناهج نقد الكتاب بالمقدس هذه¹.

وهنا تكمن المشكلة في عملية الإسقاط هذه ، فأن نسقط ما عرفه الكتاب المقدس على القرآن الكريم مغالطة عظيمة ، فطبيعة الكتاب المقدس هي التي فرضت تلك المناهج . فمن خلال دراستنا للمنهجين افيولوجيو التاريخي النصي، يتضح أن الكتاب المقدس كتاب يعتبر مجالا خصبا في تطبيقهما عليه ، مخطوطاته متعددة متناقضة، ولغته الأصلية مجهولة وترجماته عديدة ، ومدونوه متعددون ومجهولي السيرة وزمن تدوينه امتد قرون عديدة بخلاف القرآن الكريم صرح بلغته التي كتب بها في 11موضع ، عرف العديد من الترجمات لكنها لم تؤثر على النص لوجود النص الأصلي عكس الكتاب المقدس يبقى نص ظني مجرد ترجمة والترجمة لا تنقل المعاني الحقيقية وتبقى خاضعة لتأثير إيديولوجيات وقبليات المترجم .

1 - يوسف الكلام ، القراءات الحدائية للقرآن الكريم ومناهج نقدالكتاب المقدس ، د : مركز البحوث والدراسات ، الرياض ، ط1 ، 1434هـ ،

قائمة المصادر والمراجع :

- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، عبدالله علي الكبير ، د: المعارف ، القاهرة ، دط ، دت
- 2 - أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، د: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ط2
- 2 - الميلود بوشافة ، اللغة وتأويل الوحي القرآني عند محمد أركون ، المدونة ، نجاعة مصطفى إسطمبولي ، معسكر ، الجزائر، العدد2 ، 2020 ، المجلد 7
- 3- أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترك خليل أحمد خليل ، ج3
- 4- 5- بشير كردوسي ، نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر ، رسالة ماجستير ، منشورة ، قسم العقيدة ومقارنة الأديان ، كلية أصول الدين ، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة ، 1993
- 6-عباس مصطفى ، قراءة النص القرآني على ضوء المنهج اللساني المقاربة الألسنية السيميائية لمحمد اركون أنموذجا ، مجلة الخطاب والتواصل ، معسكر ، العدد 3 ، 2017
- 7- بوعمامة نجدي ، النص في القرآن بين تأويل القدامى والمحدثين دراسة تحليلية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، 2014 ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
- 8- حمادي هواري ، القراءات الحدائية للنص القرآني ، مقياس الفلسفة ، جامعة معسكر ، الجزائر
- 9- رضا شريف ، المقاربة اللسانية للنص القرآني في كتابات محمد اركون
- 10-رمزي بن حليلة ، اركون ناقدا للإستشراق ، مجلة الكلمة ، لبنان ، المجلد 24 ، العدد97
- 11- سارة عبدوا ، المقاربة الانثربولوجية للظاهرة القرآنية في الفكر الحدائي لمحمد اركون ، مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر ، جامعة باتنة ، 2022 ، عدد1 ، مجلد19 ، ص28
- 12- سبينوزا ، رسالة في الاهوت والسياسة ، تر: حسن حنفي ، د: التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005
- 13- -سمبستري ، محمد مجتهد ، الهرمينيوطيقا الكتاب والسنة ، تر: حيدر نجف ، د : مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ط1 ، 2013
- 14- شريف سالم حامد ، نقد العهد القديم ، د: مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 2011
- 15- طه عبد الرحمان ، روح الحدائة المدخل إلى تأسيس الحدائة الإسلامية ، المركز الثقافي العربي ، د: البيضاء ، المغرب
- 16- فرديناديسوسير ، تر: محاضرات في علم اللسان العام ، عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء ، دط ، دت
- 17- فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، د: العربية ، لبنان
- 18- كيجل مصطفى ، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ، د: الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط:1 ، 2011

- 19- محمد اركون ، الفكر الإسلامي قراءة علمية ، تر: هاشم صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان ، ط: 2 ، 1996
- 20- محمد اركون ، الفكر الإسلامي نقد وإجتهاد ، د: الساقى ، بيروت ، لبنان ، ط: 6 ، 2012
- 21- محمد اركون ، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، ت : هاشم صالح ، د: الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2001
- 22- محمد اركون ، أين هو الفكر الإسلامي ، ت : هاشم صالح ، د : الساقى ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1995،
- 23- محمد اركون ، تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، د: الإنماء ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1998
- 24- محمد عبد الله الشرقاوي ، في مناهج البحث منهج نقد النص بين ابن حزم الأندلسي وسبينوزا ، د: الفكر العربي ، مصرن ط:1 ، دت
- 25- محمد كنفودي ، القراءة الجديدة للقرآن الحكيم قراءة محمد أركون نقد وعرض وإكمال ، المغرب ، دط ، دت
- 26- مختار الفجاري ، نقد العقل الإسلامي عند محمد اركون ، د: الطليعة ، لبنان ، ط1، 2005
- 27-مصطفى غلفات ، في اللسانيات العامة ، د: الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2010
- 28- منصورى برنى ، القراءة التاريخية للنص القرآني عند محمد اركون ، أنثروبولوجية الأديان ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ابن خلدون تيارت ، العدد1 ، الجلد 16 ، 2020
- 29-يوسف الكلام ، القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس ، د : مركز البحوث والدراسات ، الرياض ، ط 1 ، 1434 هـ .